

## ماذا بعد الميلاد؟

لقد مرّت الإحتفالات بالميلاد و الفرح و التعب و التمجيد. اجتمعنا كعائلة، عيدنا بعضنا بعضاً، أكلنا و شربنا و تبادلنا الهدايا.

رأينا الملائكة و سمعنا " ... جمهور من الجند السماوي مسّحين المولود الجديد و قائلين: المجد لله في الأعالي و على الأرض السلام و في الناس المسرة " (لوقا 2: 13-14).

انتعشت قلوبنا بسماع موسيقى الملائكة ، و لكن الملائكة و الموسيقى بعد أن مكثوا معنا على الأرض مدة من الزمن عادوا فارتفعوا عنا. " و لما مضت عنهم الملائكة إلى السماء... " (لوقا 2: 15).

رجع المعيدون إلى أرضهم و واقع الحياة اليومية عاد ليضبط مجدداً على أعصابهم. لقد اشتروا و صرفوا بدون حساب و لا تفكير. و الشعور بالإحباط الذي يأتي عادةً بعد الأعياد، يُضعف إرادتهم. بنوا قصور تصوراتهم قبل العيد التي لا تلبث أن تسقط كلها بعد ساعة أو ساعتين من التعيين. انتظروا و تأملوا بالكثير. كل ذلك كان حسناً، لكنه لمدة قصيرة من حياتهم. لقد مرّ الوقت كالبرق ليعودوا إلى واقعهم و يواجهوا نفس المصاعب و الأمراض، الفقر و القساوة و الإبتزاز و الحروب....

فإذا كان هذا كل ما يقدمه الميلاد ، عندها يكون حدثاً عابراً. وإذا رفع روحنا و لبرهة فحسب لتعود و تهبط في اليأس، فالميلاد ليس فرحاً و لا سلاماً و لا مسرة. في الواقع الميلاد ليس كذلك، و قصد الله لم يكن كذلك أيضاً.

سأتكلم باختصار عن الرعاة، مريم، و المجوس، و نرى كيف غيّر الميلاد حياتهم.

### الرعاة:

يقول لنا الإنجيلي لوقا في (2: 20) " ثم رجع الرعاة و هم يمجّدون الله و يسبّحونه على كل ما سمعوه و رأوه كما قيل لهم" . توجه الرعاة إلى بيت لحم وكان صوت الملائكة يرّن في آذانهم. رأوا الطفل الإلهي في المذود و تعجّبوا من المشهد. ثم كان من الضروري في اليوم " الذي بعد " أن يرجعوا إلى قراهم، إلى الحقول و المواشي و الإهتمام بها. إلى نفس الحقول، نفس القطيع، و لكن بمفهوم جديد. يقول الإنجيلي لوقا: "كانوا يُرَنّمون و هم راجعون، و كأن مجد تلك الليلة يسير معهم لبقية أيام حياتهم"، للتخفيف من تعب " اليوم الذي بعد " و للتخلص من الإحباط.

لقد حصلت أمور عجيبة ليلة العيد. رأوا الله متجسداً، التقطوا نظرة من النعيم. تغيّر كل شيء. كانت السماء تلمع بنور جديد. أصبح العتيق جديداً. دخلت إلى حياتهم خيوط نور براق و جديدة. نعم لقد عادوا إلى نفس الحقول و الهضاب، لكنها و بنفس الوقت كانت جديدة، حياة جديدة مليئة تمجيداً لله و مليئة بالفرح، بالخير السار بابن الله. إن الشخص الذي جعل التجديد ممكناً هو " عمانوئيل – الله معنا ". قال أحد الشبيبة : "تهب الرياح، تنساقط الثلوج، لكن محبة الله الصادرة من مذوده تندفي العالم".

### أم الله:

دعونا ننظر إلى كيفية تأثير الميلاد على أم الله. يُعطينا كتاب العهد الجديد تعبيراً هو من أجمل ما قيل عنه، " و كل الذين سمعوا تعجبوا من قول الرعاة لهم". لكن مريم حفظت كل شيء في صدرها ". حفظت الميلاد في قلبها و لم تسمح بإخراجه منه. تساءلت في قلبها عن كل ما نظرته و سمعته. أبقت الرؤية حية بالصلاة و التأمل. أما بالنسبة لهذه الأم العذراء، فسوف لن يكون هناك من إحباط " في اليوم الذي يتبع " .

### المجوس:

أخيراً سألقي نظرة على المجوس. عندما عرفوا بمؤامرة هيرودس لقتل الصبي، بطلبه منهم أن يعودوا إليه ليعلموه أين هو، ليأتي و يسجد له، لم يرجعوا إلى أورشليم، لكنهم " ذهبوا بطريق آخر "، كما كتب الإنجيلي متى. ماذا عنى الإنجيلي بقوله هذا؟ لا شك بأنه عنى أنهم أخذوا طريقاً آخر غير الطريق التي اتبعوها حتى يُبعدوا قتلة هيرودس عن الصبي. لكن ألا يمكن أن تعني هذه العبارة أكثر من ذلك؟ أفلا يمكن أن تعني بأنهم رجعوا إلى بيوتهم عن طريق آخر بالمعنى الروحي؟ ما رأوه في المنود غير حياتهم. لا يمكن لمن يجتمع بالمسيح بإيمان، و لو لمرة واحدة، أن يعود و يبقى كما كان: مبادؤه، أهدافه، تصرفاته لم تبق نفسها. لم تعد طريقة الحياة السابقة مقبولة و مُرضية. عليه أن يجد طريقة حياة أخرى في أورشليم الروحية.

بعد بضعة أيام من الميلاد، يصل رأس السنة. و كمثل المجوس، رأينا النجم، مثلهم تبعناه إلى بيت لحم، مثلهم سجدنا للطفل، قدّمنا له هدايانا، و قبلناه في مذود روحنا- بالمناولة. و الآن، دعونا نسير بطريق أخرى، طريق الله، تاركين وراءنا الخوف، المماحكات الماضية، الخطايا القديمة، الأحزان القديمة. دعونا نسير نحو المستقبل مع المسيح، بتواضع، بلطف، بمحبة، بشعور أعمق للآخر، لمساعدته، لتحقيق و طأة حاجاته، و بنفس الوقت بشعور أعمق لحضور المسيح مخلصنا، معنا المولود عمانوئيل – " الله معنا " .

و إذ نُنزل زينة الميلاد لنحفظها في العلية، علينا أن لا نُنزل معها المسيح. مكان سكن المسيح ليس العلية، انه غرفة الجلوس، غرفة النوم، قلوبنا و لكل أيام السنة. حضوره معنا هو جوهر و هدف الميلاد. كتب أحدهم:

لماذا نعيّد ليوم الميلاد؟

لولادة طفل في أرض بعيدة؟

للمعان نجم في غياهب الصحراء؟

نعم هذه الأمور هي قسم من الميلاد،

الملائكة و المجوس و النجم اللامع،

لكن جوهر و قلب الميلاد هو

حضور المسيح ليسكن في حياتك و حياتي

إذا سكن المسيح في قلبك و قلبي، سوف لن يكون هناك من " إحباط في اليوم التالي للميلاد.

حضوره سيجعل من اليوم الذي يليه " حاراً بمحبته، بغفرانه، و بنعمته" .

لقد وصلت زيارتنا لبيت لحم لخاتمتها: و كالرعاة سنعود إلى روتينية حياتنا و واجباتنا مرثمين بإيمان متجدد بالله. و كالمجوس سنرجع بطريق أخرى، طريق المسيح، طريق السلام، المحبة و الفرح. و كأمر الله، سنحافظ في قلوبنا على معنى ولادة المسيح لتعطيها أهدافاً جديدة، فرحاً جديداً للسنة المقبلة و لكل حياتنا.

أرسل أحدهم يوماً بطاقة معايدة بمناسبة الميلاد لصديق جاء فيها:

عندما توقفت ترنيمة الملائكة

عندما اختفى النجم في السماء

عندما وصل الملوك و الأمراء إلى منازلهم

عندما عاد الرعاة إلى قطعانهم

آنذاك يبدأ عمل المسيح فينا

لنجد الضائع

لنشفي مكسور القلب

لنزور المسجون

لنبني الوطن

لنحل السلام بين الأخوة

لنخلق موسيقى للقلوب

هللوا ! للطفل مولود.

أمين

المترولوجيت بولس صليبيا